

كَيْفَ يُمَكِّنُنَا التَّكَدُّ مِنْ مَصِيرِنَا فِي الأَبَدِيَّةِ؟

(Arabic – How I can be sure about my eternal future?)

أحبائي.. حَدِيثَنَا اليَوْمَ مَوْضُوعُهُ: كَيْفَ يُمَكِّنُنَا التَّكَدُّ مِنْ مَصِيرِنَا فِي الأَبَدِيَّةِ؟

وَمِنْ رِسَالَةِ بُولُسَ الرُّسُولِ الثَّانِيَةِ إِلَى تِيمُوثَاوَسَ الأَصْحَاحِ الأَوَّلِ نَقَرَأُ العَدَدَ الثَّانِي عَشَرَ:

"لِهَذَا السَّبَبِ اِحْتَمَلْ هَذِهِ الأُمُورَ أَيْضاً، لِكَيْتَى لَسْتُ أُخْجَلُ. لِأَنِّي عَالِمٌ بِمَنْ أَمَنْتُ. وَمَوْقِنٌ أَنَّهُ قَادِرٌ أَنْ يَحْفَظَ وَدِيْعَتِي إِلَى ذَلِكَ اليَوْمِ".^١

إِنَّا لَا نَنْشِئُ شَيْئاً مِنْ عَدَمٍ.. فَاللهُ وَحْدَهُ هُوَ الخَالِقُ. وَنَحْنُ نَسْتُخْدِمُ مَا خَلَقَهُ اللهُ لِفَائِدَتِنَا. لِأَجْسَادِنَا وَأَنْفُسِنَا وَلأَرْوَاحِنَا. لَقَدْ خَلَقَ اللهُ مَا يُحِيطُ بِنَا مِنْ أَشْيَاءٍ. وَخَلَقْنَا نَحْنُ عَلَى صُورَتِهِ. وَأَعْطَانَا الحَقَّ لِئَسْتَمِيعَ بِمَا خَلَقَ. وَمِنْ البَدِيهِيِّ أَنْ كَلَامَنَا يَعْرِفُ أَنْ عَلَيْهِ التَّرَامَا. وَهُوَ أَنْ يُعْظِمَ اللهُ وَيَمَجِّدَهُ فِيمَا خَلَقَ. وَلَقَدْ دَبَّرَ اللهُ لِكُلِّ مِنَّا قَبْلَ أَنْ نُوْجِدَ تَدْبِيرًا خَاصًا. لِخَيَاةِ تَرْضِيهِ وَتَضْمَنُ لَنَا السَّلَامَةَ وَالطَّمَأْنِينَةَ. وَفِي اسْتِطَاعَتِنَا نَحْنُ وَبَارَادَتِنَا أَنْ نَخْتَارَ الخَيْرَ وَلِنَا ثَوَابُهُ أَوْ الشَّرَّ وَنَحْمَلُ عِقَابَهُ. إِذْ أَنَّهُ تَعَالَى وَتَبَارَكَ أَوْجَدَنَا وَاهْبَأَ لِيَانَا حُرِّيَةَ الإِرَادَةِ.^٢

مِنْ النَّاسِ مَنْ يَخْتَارُ مَا يَنْفِقُ مَعَ إِرَادَةِ اللهُ الصَّالِحَةَ لِأَجْلِ نَفْسِهِ فَيَسْعَدَ. أَوْ مَا لَا يَنْفِقُ وَإِرَادَتُهُ وَمَشِيئَتُهُ فَيَشْقَى. فَلَسْنَا نَحْنُ البَشَرُ مَخْلُوقِينَ كَأَلَاتٍ تَتَحَرَّكُ لِإِرَادِيًّا بِمَحْرَكَاتٍ خَارِجِيَّةٍ بَلْ بِإِرَادَةِ حُرَّةٍ. إِذْ بَعْقُولْنَا نَفَكْرُ حَسَنًا أَوْ شَرًّا وَبأنْفُسِنَا نَشْتَهِي الطَّيِّبَ أَوْ الرَّدِيءَ. وَبأَرْوَاحِنَا نَخْتَارُ انْتِمَاءَهَا لِمَلَكُوتِ اللهُ. أَوْ الانْخِرَاطُ فِي مَمْلَكَةِ إبْلِيسَ. إِنْ طَيُّورَ السَّمَاءِ لَهَا أَعْشَاشٌ مَعَ صِغَارِهَا وَلِكَيْتَى تَسْعَى لِاخْتِيَارِ طَعَامِهَا. فَهِيَ تَعْرِفُ مَا يَصْلِحُ لَهَا وَمَا يَجْلِبُ إِلَيْهَا الضَّرَرَ. ثُمَّ تَعُودُ إِلَى أَعْشَاشِهَا وَلَيْسَ إِلَى أَوْكَارِ الثَّعَالِبِ لِتَلْقَى حَنْفَهَا وَتَخْسِرَ حَيَاتَهَا المَوْهُوبَةَ لَهَا مِنْ خَالِقِهَا.^٣

إِنَّ الكِتَابَ المُقَدَّسَ يُعَلِّمُنَا أَنْ لِكُلِّ مِنَّا جَسَدًا وَنَفْسًا وَرُوحًا. وَلِحَيَاتِنَا الجَسَدِيَّةِ عَلَى الأَرْضِ نِهَآيَةَ. فَالأَجْسَادُ لِلتَّرَابِ تَعُودُ. وَيُعَلِّمُنَا أَيْضًا أَنْ هُنَاكَ قِيَامَةٌ مِنَ الأَمْوَاتِ. فَعِنْدَ مَجِيءِ الرَّبِّ الثَّانِي سَيُعْطَى الَّذِينَ رَقَدُوا عَلَى رَجَاءِ أَجْسَادًا مَمَّجَّدَةً يَقُومُ بِهَا المُؤْمِنُونَ. أَمَّا الأَحْيَاءُ فَسَيُعَبَّرُ مِنْهُمْ الَّذِينَ اِكْتَسَبُوا بِنُورِ اللهِ. وَيُخْتَنَفُونَ لِإِمْلَاقَةِ الرَّبِّ فِي الهَوَاءِ. لِحَيَاتِهِمْ مَعَ مَنْ افْتَدَاهُمْ إِلَى الأَبَدِ فِي المَجْدِ الأَسْنَى. لِيَكُونُوا كُلَّ حِينٍ مَعَ الرَّبِّ.^٤

إِنَّ المَسِيحِيَّةَ بِدُونِ ذَلِكَ الرَّجَاءِ المُبَارَكِ لَيْسَتْ مَسِيحِيَّةً. وَلَيْسَ الإِنْجِيلُ البَشَارَةَ السَّارَةَ إِنْ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ رَجَاءٌ أَكِيدُ فِي مُسْتَقْبَلِ أَيْدِي سَعِيدٍ. لَقَدْ كَتَبَ بُولُسَ الرُّسُولُ فِي رِسَالَتِهِ الأُولَى إِلَى مُؤْمِنِي كُورِنْثُوسِ الأَصْحَاحِ الخَامِسِ عَشَرَ لِقَوْمٍ يَقُولُونَ لَيْسَ قِيَامَةُ أَمْوَاتٍ هَذِهِ الكَلِمَاتُ: "وَلَكِنْ إِنْ كَانَ المَسِيحُ يُكْرَزُ بِهِ أَنَّهُ قَامَ مِنَ الأَمْوَاتِ. فَكَيْفَ يَقُولُ قَوْمٌ بَيْنَكُمْ إِنْ لَيْسَ قِيَامَةُ أَمْوَاتٍ؟. فَإِنْ لَمْ تَكُنْ قِيَامَةُ أَمْوَاتٍ فَلَا يَكُونُ المَسِيحُ قَدْ قَامَ. وَإِنْ لَمْ يَكُنْ المَسِيحُ قَدْ قَامَ فَباطِلٌ إِيْمَانُكُمْ. أَنْتُمْ بَعْدُ فِي خَطَايَاكُمْ. إِذَا الَّذِينَ رَقَدُوا فِي المَسِيحِ أَيْضًا هَلَكُوا. إِنْ كَانَ لَنَا فِي هَذِهِ الحَيَاةِ فَقَطِ رَجَاءٌ فِي المَسِيحِ. فَإِنَّا أَشَقَى جَمِيعَ النَّاسِ". أَيْ أَنْ أَشَقَى جَمِيعَ النَّاسِ هُمُ الَّذِينَ لَمْ يَتَحَقَّقُوا بَعْدُ مِنْ أَمْرِ مُسْتَقْبَلِهِمْ الأَبَدِيِّ. وَلِنَا فِي ذَلِكَ المَوْضُوعِ أَرْبَعُ كَلِمَاتٍ نَسْتَخْلِصُهَا مِنْ كَلِمَةِ اللهُ بِالكِتَابِ المُقَدَّسِ.^٥

أولاً: لَا يَدُّ مِنَ الإِيْمَانِ كَيْ نَتَأَكَّدُ مِنْ مُسْتَقْبَلِنَا الأَبَدِيِّ.. وَالإِيْمَانُ هُوَ التَّقَى فِي وَعُودِ اللهُ الَّتِي جَاءَتْ بِالكِتَابِ المُقَدَّسِ. كَثِيرُونَ مُعَذَّبُونَ فِي شُكُوكِهِمْ. لَا لِسَبَبٍ إِلا لِأَنَّهُمْ يَقْبَلُونَ شَيْئاً مِنْ كَلِمَةِ اللهُ وَيَرْتَفِضُونَ شَيْئاً آخَرَ. وَمَا قَبْلَهُ مِنْ مُعَلِّمِينَ يَجْهَلُونَ الحَقَّ الكَامِلَ. قَبَلُوا تَعْلِيمًا يُنَافِي الحَقَّ الإِلَهِيَّ وَلَصَّقَ بِأَهْلَانِهِمْ. عَلِمُوهُمْ أَنْ أَمْرًا

استمع إلى الإنجيل

^١ رسالة بولس الرسول الثانية إلى تيموثاوس ١: ١٢

^٢ سفر التكوين ١: ٢٤ - ٢٩ ، رسالة بولس الرسول إلى رومية ١: ٢١

^٣ سفر التثنية ١١: ٢٦ - ٢٨

^٤ رسالة بولس الرسول الأولى إلى مؤمنى تسالونيكي ٥: ٢٣ & ٤: ١٣ - ١٨ ، الأولى إلى مؤمنى كورنثوس ١٥: ٥١ - ٥٤

^٥ رسالة بولس الرسول الأولى إلى مؤمنى كورنثوس ١٥: ١٢ - ١٩

المستقبل الأبدى ليس لنا أن نعرفه إلا بعد مفارقة الحياة. كيف نقبل المسيح مُخلصاً من خطايانا ونشك في خلاصه من العذاب الأبدى؟. إن الحق غير الكامل ليس حقا. لقد قال الرب يسوع بإنجيل يوحنا الأصحاح السادس: "الحق الحق أقول لكم من يؤمن بي فله حياة أبدية". هذا هو الحق. وجاء بالأصحاح الثالث ذلك القول: "الذي يؤمن بالابن له حياة أبدية والذي لا يؤمن بالابن لن يرى حياة بل يمكث عليه غضب الله".^١

ثانياً: اختيار طريق الله الذي دبره للخلاص والتبرير.. كى نتأكد من مستقبلنا الأبدى علينا اختيار طريق الله الذي دبره للخلاص والتبرير. كثيرون من المسيحيين يؤمنون بعقيدة للتبرير مستمدة من أدیان أخرى. وهي أنه سيكون في الآخرة ميزان يزن أعمال البشر. توضع الأعمال الصالحة بكفة وبأخرى توضع الأعمال الشريرة. ومن رجح صلاحه تبرر ونجا من العذاب. كتب بولس الرسول برسالته إلى مؤمنى رومية يقول: "الجميع زاغوا وفسدوا معاً. ليس من يعمل صلاحاً ليس ولا واحداً. لأنه لا فرق. إذ الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله".^٢

يقول إرميا النبي بالأصحاح السابع عشر من سفره: "القلب أخدغ من كل شيء وهو نجس. من يعرفه؟ أنا الرب فأحس القلب مختبر الكلى". فكيف تأتي الأعمال الصالحة المرضية لدى الله من القلب الخادع النجس؟. إن الحياة الأبدية ليست ثمناً لصلاح بشري. ولكن لكل من يؤمن بيسوع البار. الذي جاء ليتحمل عنا عقاب خطايانا. فبالإيمان بالمسيح ننال قلباً جديداً يسكن فيه روح الله. ومن ذلك القلب الجديد تخرج الأعمال الصالحة المرضية لدى الله. إن الله يقبلنا في المسيح البار. فبذلك ننال غفرانا لخطايانا وتبريراً وضمناً لحياة أبدية.^٣

ثالثاً: التأكد من وجود علاقة حقيقية بالآب السماوى.. ولكى نتأكد من مستقبلنا الأبدى لا بد من أمر هام وهو التأكد من وجود علاقة حقيقية بالآب السماوى مبنية على معرفة قلبية به. دون اكتفاء بمعرفة عقلية عنه. فإن كنت تصلى إلى الله مؤمناً أنه أبونا السماوى. فلا تشك بل ثق أن أباك لن يحرمك من ميراثك الأبدى. إن الولد الصغير حين يخرج من بيته ليذهب إلى مدرسته. لا يشك عند عودته منها متجهاً إلى بيته أنه سيجد باب بيت أبيه مُصدداً في وجهه. فإن حدث ذلك. فلا بد أنه أخطأ الاتجاه عند عودته واتجه إلى بيت آخر غير بيت أبيه. عزيزى القارئ: ثق أن أباك السماوى قد أعد لك مكافأة في السماء. هذا إن كنت حقا واحداً من أولاده المؤمنين. فإن كنت لم تفتح بعد قلبك لشخصه المبارك فأسرع إليه الآن معتزفاً بخطاياك معلناً حاجتك إلى الخلاص بدم الصليب ليكون لك النصيب المؤكد في بيت الآب السماوى. هذا بناء على وعده الصادق وليس بناء على أقوال بشر.^٤

رابعاً: تصديق كل ما جاء بالكتاب المقدس.. لقد كتب بولس الرسول في رسالته الأولى إلى مؤمنى تسالونيكى عن المصير الأبدى للمؤمنين الذين رقدوا فلا يحزنوا عليهم كالباقين الذين لا رجاء لهم. وقال: "عزوا بعضكم بعضاً بهذا الكلام". فكيف أعزى الآخرين وأنا لست بعد متأكداً من مصيرى الأبدى؟. إن فاقد الشيء لا يعطيه. كيف أتحدث عن حق كتابى إن كنت لم أقبله لى نفسى؟. كيف أكون مسيحياً حقيقياً إن لم أكن قد قبلت الحق المنصوص عليه بالكتاب المقدس. لقد كتب بولس الرسول في رسالته الثانية إلى تيموثاوس أنه يحتفل مشقات الخدمة ولا يخجل لأنه "عالم بمن آمن وموقن أنه قادر أن يحفظ نفسه إلى ذلك اليوم". كان بولس الرسول على يقين أن هناك إكليلاً للبر موصوعاً لأجله سيهبه الله له. "ليس له فقط بل لجميع الذين يحبون ظهور الرب".^٥

ليتك أختي تشرك معي في تلك الصلاة: أبانا السماوى.. أشكرك فلقد جئتك بخطاياى. معتزفاً بضغى وتقصيرى. وعجزى عن خلاص نفسى. سائلاً عفوك فى اسم ربنا يسوع المسيح. فقبلتني أنا غير المستحق. قبلتني فى استحقاق الدم الكريم. أشكرك من أجل ما أعددت لى. أشكرك من أجل الحياة الأبدية التى وهبتى إياها. ساقضى عمري إلهى أتغنى بحبك العجيب. حتى ألقاك فى سماك. أسالك عوناً كى أعمل ما يرضيك. ويمجد اسمك القدوس. أرفع صلاتى فى اسم يسوع فادى. مؤمناً بصدق وعدك يا من قلت: من يقبل لى لا أخرجهُ خارجاً.

أختي القارئ العزيز.. إن أردت سماع تلك الرسالة أو غيرها ستجد ذلك فى:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

^١ إنجيل يوحنا ٦: ٤٧ & ٣: ٣٦

^٢ رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى رومية ٣: ١٢ & ٢٢ & ٢٣

^٣ سفر إرميا ١٧: ٩ - ١٠ ، سفر المزامير ٥١: ١٠ & ١٧

^٤ رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى كولوسى ١: ١٢-١٣ ، سفر أعمال الرسل ٤: ١٢

^٥ رسالة بولس الرسول الأولى إلى مؤمنى تسالونيكى ٤: ١٣ - ١٨ ، رسالة بولس الرسول الثانية إلى تيموثاوس ٤: ٨